

تغطية جريدة ' Stars and Stripes ' الأمريكية لمجازر 08 ماي 1945 في الجزائر The American newspaper "Stars and Stripes" coverage of the May 8, 1945 massacres in Algeria

أ.د وليدة حدادي جامعة سطيف 2 (الجزائر) w.heddadi @ univ-setif2.dz	أ.د سفيان لوصيف (*) جامعة سطيف 2 (الجزائر) s.loucif@univ-setif2.dz
---	--

تاريخ الاستلام: 14 / 05 / 2026 تاريخ القبول: 07 / 06 / 2026 تاريخ النشر: 08 / 06 / 2026	
يتناول هذا المقال تغطية جريدة ' Stars and Stripes ' الأمريكية لمجازر 8 ماي 1945 في الجزائر، من خلال تحليل تقرير مراسلها العسكري الرقيب جاك فوازي ' Jack Foisie '، بوصفه مصدرا إعلاميا معاصرا للأحداث، كما عرّف المقال بشخصية المراسل و سياق كتابة التقرير، مشيرا إلى ظروف إرساله من الدار البيضاء و تأخر نشره بسبب الرقابة و صعوبة الوصول إلى مناطق الأحداث، و هو ما عكس طبيعة تداول الخبر في بيئة عسكرية خاضعة لاعتبارات سياسية و أمنية، و ركز المقال على مضمون التقرير، حيث نقل معطيات حول اندلاع المظاهرات في شرق الجزائر و اتساع نطاقها، و حجم القمع الفرنسي الذي شمل استعمال القوة العسكرية و القصف الجوي و تدمير القرى، إضافة الإشارة إلى عدد الضحايا من الجزائريين و الأوروبيين، كما برز التقرير حالة التوتر العام التي شهدتها منطقة شمال إفريقيا في تلك الفترة، و ربط الأحداث بعوامل سياسية و اقتصادية و أمنية، و أخيرا نقده من خلال مصادر معاصرة له.	الملخص
مجازر 8 ماي 1945 في الجزائر - جريدة ' Stars and Stripes ' - الإعلام العسكري الأمريكي - خلال الحرب العالمية الثانية.	الكلمات الدالة
Abstract:	This article examines how the American newspaper Stars and Stripes reported on the May 8, 1945 massacres in Algeria, focusing on a dispatch written by its military correspondent, Sergeant Jack Foisie, as a contemporary media account of the events. It also introduces the profile of the reporter and the context in which the report was produced, highlighting that it was sent from Casablanca and published with delay due to censorship and the difficulty of accessing the affected areas factors that reflect how information circulated within a military

* المؤلف المرسل.

environment shaped by political and security constraints. The study then analyzes the content of the report, which provides details on the outbreak of demonstrations in eastern Algeria, their rapid spread, and the scale of the French repression, including the use of military force, aerial bombardment, and the destruction of villages. It also mentions the reported number of Algerian and European casualties. More broadly, the report conveys a climate of tension across North Africa at the time, linking these developments to intertwined political, economic, and security factors.

Keywords: May 8, 1945 Massacres in Algeria – Stars and Stripes newspaper – American military media – World War II

مقدمة:

استقطبت مجازر 08 ماي 1945 في الجزائر اهتمام عدد من المصادر الإعلامية العسكرية الأجنبية، التي نقلت وقائعها من زوايا متعددة تعكس مواقف القوى الدولية آنذاك، و في هذا السياق تبرز جريدة ' Stars and Stripes ' الأمريكية بوصفها مصدرا أوليا يقدم قراءة ذات خصوصية بحكم ارتباطها بالمؤسسة العسكرية الأمريكية، و يكتسي تقرير مراسلها العسكري الرقيب ' Jack Foisie ' أهمية خاصة لكونه كتب في زمن قريب من الأحداث و تحت تأثير الرقابة و سياق التحالفات الدولية.

و يهدف هذا المقال إلى تحليل هذه التغطية من خلال قراءة نقدية لمضامين التقرير، للكشف عن معطياته في ظل صعوبة الوصول إلى مناطق الأحداث، كما يهدف إلى إبراز تداخل العوامل السياسية و الاقتصادية و الأمنية في تفسير الوقائع، و ربطها بالسياق الإقليمي لشمال إفريقيا.

تنطلق الدراسة من إشكالية تتعلق بطبيعة الصورة التي قدمها الإعلام العسكري الأمريكي لهذه المجازر و مدى موضوعيتها، و يتم تناول ذلك ضمن مقاربة نقدية تأخذ بعين الاعتبار شروط إنتاج الخطاب و سياقه التاريخي، ما طبيعة الصورة التي قدمها الإعلام العسكري الأمريكي ممثلا في جريدة ' Stars and Stripes '، حول مجازر 8 ماي 1945 في الجزائر ؟ و إلى أي مدى عكست هذه التغطية حقيقة ما جرى في الميدان ؟ و هل يمكن اعتبار هذا الخطاب الإعلامي موضوعيا، أم أنه كان خاضعا لاعتبارات سياسية و عسكرية مرتبطة بسياق

الحرب و التحالفات الدولية آنذاك؟ كما يطرح البحث تساؤلا حول طبيعة المعطيات التي نقلها التقرير: هل كانت ناتجة عن معاناة ميدانية مباشرة، أم اعتمدت على مصادر غير مباشرة خاضعة للرقابة؟ و أخيرا إلى أي حد يمكن الاعتماد على هذا النوع من المصادر الإعلامية العسكرية في إعادة بناء أحداث 8 ماي 1945 في الجزائر، خاصة عند مقارنته بالشهادات الجزائرية و التقارير الاستعمارية الأخرى؟

1- التعريف بجريدة ' Stars and Stripes ' ¹:

تعد الجريدة من أبرز الصحف العسكرية الأمريكية التي ارتبطت تاريخيا بمسار الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة، حيث تعود جذورها الأولى إلى فترة الحرب الأهلية الأمريكية (1861 - 1865)، قبل أن تبعث من جديد بشكل أكثر تنظيما خلال الحرب العالمية الأولى، ثم تبلغ أوج انتشارها و تأثيرها خلال الحرب العالمية الثانية.

و قد أنشئت هذه الجريدة أساسا لتكون وسيلة إعلام موجهة إلى الجنود الأمريكيين المنتشرين خارج التراب الوطني، بهدف تزويدهم بالأخبار العسكرية و السياسية، إلى جانب رفع معنوياتهم و تعزيز ارتباطهم بالمجهود الحربي.

و رغم صدورها تحت إشراف المؤسسة العسكرية الأمريكية، فإنها تمتعت بهامش نسبي الاستقلال الصحفي، ما سمح لها أحيانا بنقل وقائع ميدانية بنوع من المهنية الصحفية، و إن ظل خطابها العام منسجما مع التوجهات الكبرى للسياسة الأمريكية زمن الحرب، عرفت الجريدة خلال الحرب العالمية الثانية توسعا ملحوظا، إذ صدرت بعدة طبعات جهوية، من بينها طبعة أوروبا و طبعة البحر الأبيض المتوسط كما في الوثيقة محل الدراسة، و التي كانت تطبع في مواقع قريبة من مسارح العمليات العسكرية و توزع مباشرة على الجنود الأمريكيين ².

و تكتسي هذه الجريدة أهمية خاصة كمصدر تاريخي أولي، لكونها تعكس صورة الجنود و الإعلام العسكري الأمريكي للأحداث الجارية، كما تتيح للباحث الاطلاع على كيفية تقديم الوقائع في سياق الحرب، بما في ذلك الأحداث المرتبطة بالمستعمرات، مثل أحداث 08 ماي 1945 في الجزائر.

غير أن التعامل معها كمصدر يقتضي قدرا من الحذر المنهجي نظرا لاحتمال تأثر محتواها بعوامل متعددة، من بينها الرقابة العسكرية، و طبيعة التحالفات السياسية، خاصة مع فرنسا في تلك المرحلة، فضلا عن الخلفيات الثقافية و الاستعمارية التي تكون قد أثرت في توصيف الأحداث و تقديمها، و هو ما يجعل منها في الآن ذاته مصدرا غنيا بالمعلومات، و مجالا خصبا للتحليل النقدي للخطاب الإعلامي العسكري الأمريكي خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

و قد صدرت جريدة 'Stars and Stripes' كما أشرنا من قبل خلال الحرب العالمية الثانية في عدة طبعات إقليمية، من بينها طبعة أوروبا 'European Edition' و طبعة البحر الأبيض المتوسط 'Mediterranean Edition'، إلى جانب نسخ فرعية محلية مثل طبعة إيطاليا 'Italy edition'، و هو ما يعكس ارتباطها المباشر بالبنية الميدانية لانتشار الجيش الأمريكي عبر مختلف الجبهات.

و لم يكن هذا التعدد مجرد تنوع شكلي، بل جاء استجابة لضرورات عسكرية و إعلامية، حيث سعت الجريدة إلى تكيف محتواها وفق الخصوصيات الجغرافية و السياسية لكل منطقة، و ضمان سرعة الطباعة و التوزيع في ظروف الحرب، إضافة إلى نقل أخبار أقرب إلى واقع الجنود في كل جبهة، كما أن هذه الطبعات لم تكن ثابتة، بل عرفت بدورها تطورا و اختلافا تبعا لتحولات العمليات العسكرية و تغير مواقع تركز القوات الأمريكية.

و في هذا السياق تندرج الوثيقة محل الدراسة ضمن طبعة البحر الأبيض المتوسط و تحديدا نسخة إيطاليا، ما يدل على أنها كانت موجهة للجنود الأمريكيين في فضاء المتوسط، مع تخصيصها بشكل أدق للقوات المتمركزة في إيطاليا³، و في هذا السياق تندرج النسخة الإيطالية من جريدة 'Stars and Stripes' ضمن طبعاتها الإقليمية التي صدرت في مسارح العمليات الأوروبية خلال الحرب العالمية الثانية، حيث كانت موجهة أساسا إلى الجنود الأمريكيين المتمركزين في إيطاليا بعد إنزال الحلفاء سنة 1943.

و قد تميزت هذه النسخة بقرىها الجغرافي من منطقة البحر الأبيض المتوسط، ما جعلها تولى اهتماما خاصا بالأحداث الجارية في شمال إفريقيا بما في ذلك الجزائر، و كانت تطبع في

مدن إيطالية خاضعة لسيطرة الحلفاء، و توزع يوميا على الوحدات العسكرية، الأمر الذي منحها طابعا عمليا و سريعا في نقل الأخبار، كما أن موقعها ضمن هذا الفضاء العملياتي جعلها تعتمد في كثير من الأحيان على تقارير عسكرية و مصادر ميدانية مرتبطة بشبكات الجيش الأمريكي، و هو ما يفسر طبيعة المواضيع التي تتناولها، و منها متابعة أحداث 08 ماي 1945 في الجزائر باعتبارها جزءا من المجال الاستراتيجي المرتبط بمسرح العمليات في تلك المرحلة.

2- المراسل ' Sgt Jack Foisie '

كتب هذا التقرير بقلم الرقيب جاك فوزي، و هو مراسل عسكري ضمن جريدة ' Stars and Stripes ' الأمريكية، ما يدل على انتمائه إلى الجهاز الإعلامي المرتبط بالجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية، و تكشف رتبته العسكرية عن كونه ليس مجرد ناقل للأخبار، بل فاعلا من داخل المؤسسة العسكرية، ساهم في إنتاج خطاب إعلامي موجه إلى الجنود، و من هذا المنطلق تقريره ليس مجرد ملاحظات صحفية محايدة، بل يندرج ضمن منظومة إعلامية تتأثر بطبيعة المرحلة التاريخية و سياق التحالفات الدولية خاصة مع فرنسا، و هو ما أضفى على نصه طابعا مركبا جمع بين الوظيفة الإخبارية و الرؤية العسكرية و السياسية غير المباشرة، و يستدعي بالتالي مقارنته بقراءة نقدية تأخذ بعين الاعتبار خلفياته العسكرية و الإعلامية.

3- سياق الحدث و مسار إرسال و نشر التقرير:

أرسل هذا المقال من مدينة الدار البيضاء بتاريخ 28 ماي 1945، كما يدل عليه العنوان الصحفي المرفق بعبارة ' retardé '، التي تشير إلى تأخر وصول الخبر نتيجة الرقابة الفرنسية و صعوبة الولوج إلى منطقة الأحداث في الشرق الجزائري، و قد نشر لاحقا في 31 ماي 1945 ضمن طبعة إيطالية من الجريدة، و هي صحيفة عسكرية أمريكية موجهة لجنود الحلفاء. و يكشف هذا المسار الزمني و المكاني عن طبيعة تداول الخبر ضمن شبكة إعلامية عسكرية عابرة للفضاءات الاستعمارية، حيث انتقل من شمال إفريقيا إلى أوروبا في سياق

خاضع للرقابة و التوجيه، مما أضفى على الوثيقة طابعا إخباريا ذا حمولة سياسية و عسكرية واضحة.

و يأتي ذلك في سياق دولي خاص و حساس تزامن مع نهاية الحرب العالمية الثانية و هزيمة النازية، حيث برز خطاب حقوق الشعوب في تقرير مصيرها في مقابل الوعود التي غدّت آمال الجزائريين، و التي تجلّت في مظاهرات الاحتفال بيوم النصر، قبل أن تنقلب تلك التعبيرات إلى مجازر دامية كشفت عن تناقضات السياسة الاستعمارية.

4- مضمون التقرير الصحفي:

ينقل هذا التقرير الصحفي صورة مباشرة عن الأحداث كما بدت لمراسل الجريدة في خضم تلك الأيام المضطربة، حيث يضع القارئ أمام معطيات أولية تعكس حجم التوتر و اتساع رقعة الاضطرابات في شرق الجزائر، و من خلال لغة خبرية مكثفة، يستعرض المراسل تطور الوقائع منذ اندلاع المظاهرات إلى تحولها إلى مواجهات دامية، مبرزاً طبيعة التدخل العسكري الفرنسي و الإجراءات المتخذة في الميدان، و في هذا السياق يقدم التقرير تفاصيل عن عدد الضحايا، و اتساع العمليات إلى عدة مناطق، بما يسمح بإدراك أولي لخطورة ما جرى، كما يلي:

أكثر من 10.000 متظاهر جزائري قد قتلوا أو جرحوا بفعل الإجراءات المضادة الفرنسية الصارمة خلال الانتفاضة الجزائرية التي اشتدت من 8 إلى 16 ماي، و ذلك حسب ما علم اليوم هنا من مصدر شبه رسمي، لقد تم سحق قرى السكان الأصليين بالكامل بواسطة الطيران الفرنسي في المناطق المتمردة الواقعة غرب و إلى شرق من مدينة الجبال الجزائرية قسنطينة، و التي خلال حملة تونس كانت قد استخدمت كقاعدة تموين للفيلق الأمريكي الثاني، سطيف و سوق أهراس كانتا مركز الانتفاضة، و لا تزال المنطقة الفرعية بأكملها تحت الأحكام العرفية، رغم أن المسؤولين الفرنسيين هنا يقولون إن كل قتال قد توقف⁴.

لقد قتل 97 أوروبيا من إداريين استعماريين فرنسيين و سكان أثرياء في معظمهم، خلال المراحل الأولى من الانتفاضة، حيث قامت مجموعات جزائرية بالنزول فجأة على منازل معزولة لقتل سكانها بسرعة و بعنف، في مشاهد تذكر بحروب الهنود في الأيام الأولى لأمريكا. و قد تم نقل قوات مغربية فرنسية من هنا بواسطة الطائرات، بعضها عبر طائرات أمريكية إلى حدود المناطق المضطربة، و ذلك للمساعدة في قمع الانتفاضة، كما شارك الفيالق الأجنبية و قوات استعمارية أخرى في تنفيذ إجراءات انتقامية صارمة.

كان الهجوم الجوي هو الأفضل لكن أكثر الإجراءات المضادة فعالية جاءت من الجو، ففي يوم واحد فقط قام الطيارون الفرنسيون، الذين كانوا يقودون قاذفات متوسطة و ثقيلة تم الحصول عليها من الولايات المتحدة في بداية الحرب، بتنفيذ أكثر من 500 طلعة فوق المناطق الخلفية المحروقة و المحففة بالشمس، حيث قاموا بتمشيط قرى كاملة من بيوت القش و الطين، كما تبعت الطائرات المقاتلة الفرنسية، التي كانت تقود طائرات من صنع بريطاني، القاذفات من أجل إطلاق النار على السكان الذين كانوا يفرون أو من أجل تنفيذ قصف انقضاضي على نقاط دعم المنتفضين في الجبال.

نظرا للرقابة الفرنسية الصارمة و عدم إمكانية الوصول إلى منطقة القتال، لم يتمكن أي صحفي حليف حتى الآن من الوصول حتى إلى مقاطعة قسنطينة، و لذلك ظلت الصورة الدقيقة للأحداث و أسبابها غامضة، و بينما يعتبر نقص خطير في المواد الغذائية أحد الأسباب الرئيسية للثورة، فإن التعقيدات السياسية الحالية للسياسة الاستعمارية الفرنسية متداخلة معها بشكل وثيق.

إن التوتر السياسي يبدو واضحا بشكل خاص في المدن الكبرى في المغرب و الجزائر و تونس، هنا في الدار البيضاء انتهى استعراض يوم النصر و الاحتفال بالنصر بشجار، حيث تم الهجوم على العلم اليهودي، و أصيب حوالي عشرين متظاهرا، إن الدار البيضاء مطار الجزائر المعروف لدى الأمريكيين، مليء بعدد من الطائرات (قاذفات فرنسية و بريطانية) يفوق ما كان عليه خلال أشد فترات حملة تونس⁵.

إن مختلف الحركات الوطنية المتنوعة في شمال إفريقيا لا تبدو أنها تحارب فرنسا بقدر ما يحارب بعضها البعض، أما الحزب الشيوعي الذي حقق مكاسب مهمة في الانتخابات الفرنسية، فقد أحرز أيضا تقدما ملحوظا هنا في المستعمرات...

يبدو أن شرطة الأمن منشغلة أساسا بتطبيق أنظمة ذات طابع سياسي... لكن كل هذا يعد جزءا من اضطرابات الحرب، و لم تكن شمال إفريقيا يوما مضطربة كما هي اليوم⁶.

و في ختام تقرير مراسل جريدة 'Stars and Stripes' قال أن ما حدث في مقاطعة قسنطينة لا يمكن فصله عن المسار العام الذي طبع شمال إفريقيا في لحظة نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تكشف هذه الشهادات الصحفية العسكرية، رغم طابعها الإخباري الظاهري و خضوعها لاعتبارات رقابية و سياسية، عن عمق التحولات التي كانت تشهدها المجتمعات المستعمرة.

تكشف المعطيات الواردة في تقرير جريدة 'Stars and Stripes' عن مناخ عام من التوتر و الاضطراب في شمال إفريقيا تزامن مع أحداث 8 ماي 1945 في الجزائر، حيث لم تقتصر مظاهر الاحتقان على المجال الجزائري فقط، بل امتدت إلى مدينة الدار البيضاء في المغرب، التي شهدت احتجاجات طلابية ضد النظام التعليمي الاستعماري، اتخذت أشكالا رمزية صادمة للسلطات، و قوبلت برد أمني تمثل في اعتقال المصورين و مصادرة موادهم⁷.

و في السياق ذاته يشير المراسل إلى عجز الشرطة الفرنسية عن التحكم في تصاعد الاعتداءات ضد الجنود الحلفاء، حيث سجلت عشرات الحوادث في ظرف وجيز، ما يعكس هشاشة الوضع الأمني و تنامي مشاعر العداة في صفوف السكان المحليين.

و رغم محاولة التقرير التقليل من دلالة هذه الأحداث بالتمييز بينها و بين 'ثورة عربية واسعة النطاق'، إلا أنها تندرج ضمن سياق أوسع من الاضطرابات المرتبطة بنهاية الحرب العالمية الثانية، و تكشف عن تصاعد الوعي السياسي و احتدام التوترات الاستعمارية، و ما هو تجسد بشكل أكثر عنفا في مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر⁸.

5- نقد تغطية جريدة 'Stars and Stripes' لجازر 8 ماي 1945:

تعد التغطية التي قدمتها جريدة 'Stars and Stripes' الأمريكية لمجازر 8 ماي 1945 في الجزائر من المصادر الإعلامية التي عاصرت الأحداث، و التي تكتسي أهمية خاصة في دراسة مواقف الخارج للأحداث و ردود الفعل، غير أن هذه الأهمية لا تعني بالضرورة موضوعيتها أو حيادها، فالجريدة بحكم ارتباطها المباشر بالمؤسسة العسكرية الأمريكية، لا يمكن فصل خطابها عن السياق العام للحرب العالمية الثانية و عن طبيعة التحالفات الدولية، و على رأسها التحالف الأمريكي الفرنسي، و من ثم فإن ما قدمته من معطيات ينبغي قراءته في ضوء هذا الإطار، الذي يفرض حدودا واضحة على حرية التعبير و النشر، و يجعل الخطاب الإعلامي خاضعا لاعتبارات سياسية و عسكرية تتجاوز الوظيفة الإخبارية البحتة.

و يبرز تأثير الرقابة العسكرية بوضوح في هذه التغطية، حيث أشير إلى تأخر نشر التقرير و صعوبة وصول المراسلين إلى مناطق الأحداث، و هو ما يبرز طبيعة تداول المعلومة داخل فضاء عسكري مراقب، فالمعلومة هنا لا تنقل كما هي بل تمر عبر قنوات متعددة من الانتقاء و التصفية، بما ينسجم مع التوجهات العامة للسلطات العسكرية.

و هذا ما جعل التقرير رغم قيمته التوثيقية يعكس صورة جزئية و محدودة للأحداث، إذ يعتمد في كثير من الأحيان على مصادر غير مباشرة أو شبه رسمية، الأمر الذي يضعف من دقة بعض المعطيات الواردة فيه، خاصة فيما يتعلق بعدد الضحايا و طبيعة العمليات العسكرية.

و من أبرز ملامح هذا الخطاب ازدواجيته الواضحة، حيث يجمع بين الكشف عن بعض مظاهر العنف الاستعماري، و بين إعادة تأطيرها ضمن منطق أمني يخفف من حدتها، فالتقرير لا ينكر استعمال القوة العسكرية بل يشير صراحة إلى القصف الجوي و تدمير القرى و سقوط عدد كبير من الضحايا، غير أنه في الوقت ذاته يقدم هذه الوقائع في إطار إجراءات مضادة لانتفاضة أو اضطراب، و هو ما يؤدي إلى تميع الطابع الإجرامي لهذه الأفعال و تحويلها إلى رد فعل مشروع من طرف السلطة الاستعمارية.

و هذه الازدواجية تكشف عن توازن دقيق بين نقل الخبر و بين الحفاظ على انسجام الخطاب مع السياق السياسي العام، كما تتجلى محدودية التغطية في الخلفية الثقافية التي تؤطر

تغطية الحدث، حيث يلجأ التقرير إلى مقارنات ذات طابع استعماري، مثل تشبيه ما جرى بحروب الهنود في أمريكا، و هو تشبيه يحمل في طياته دلالات إيديولوجية واضحة، إذ يضع الجزائريين في خانة المتمردين البدائيين، و يجرد حركتهم من بعدها السياسي التحرري.

و هذا النوع من الإسقاط التاريخي لا يبين فقط رؤية فردية للمراسل، بل عبّر عن منظومة فكرية أوسع كانت سائدة في الأوساط الغربية، تنظر إلى الحركات المناهضة للاستعمار من زاوية أمنية و ثقافية ضيقة، نلاحظ أن التقرير لم يمنح الأسباب العميقة التي أدت إلى اندلاع أحداث 8 ماي 1945 ما تستحقه من اهتمام، إذ اكتفى بالإشارة السريعة إلى بعض الظروف دون ربطها بالسياق التاريخي العام الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك، الأحداث جاءت في مرحلة دقيقة تزامنت مع نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث ارتفعت آمال الجزائريين في الحصول على حقوقهم السياسية بعد مشاركتهم في الحرب إلى جانب فرنسا، غير أن هذه التطلعات اصطدمت باستمرار النظام الاستعماري و سياساته القائمة على التمييز و الإقصاء.

شهدت سنوات الحرب تدهورا واضحا في الأوضاع المعيشية، من نقص في المواد الغذائية و ارتفاع في الأسعار و انتشار الفقر، و هو ما زاد من حالة الاحتقان داخل المجتمع الجزائري، و في هذا الإطار لا يمكن فهم ما حدث يوم 8 ماي بمعزل عن هذا التراكم التاريخي من التوترات السياسية و الاجتماعية، بل يظهر كامتداد طبيعي لمسار طويل من المطالب الوطنية التي لم تجد استجابة من السلطات الاستعمارية.

كما أن الطابع العسكري للتقرير في تركيزه على الجوانب العملية، مثل تحركات القوات و استعادة النظام، مقابل حضور محدود للبعد الإنساني المتعلق بمعاناة السكان الجزائريين، فالسرد يميل إلى توصيف الوضع من زاوية أمنية، حيث تقدم الأحداث كمسألة تتعلق بالسيطرة و الاستقرار، أكثر من كونها مأساة إنسانية ذات أبعاد عميقة، و هذا أوضح طبيعة الجريدة نفسها كأداة إعلامية موجهة للجنود، حيث تكون الأولوية للبعد العسكري على حساب البعد الإنساني.

و رغم هذه الحدود لا يمكن إغفال القيمة التاريخية لهذا التقرير، إذ يظل شاهدا معاصرا صادرا عن جهة أجنبية، يقر بوقوع أعمال عنف واسعة النطاق، بما في ذلك استعمال الطيران و تدمير القرى، و تكمن أهميته في كونه يقدم معطيات مستقلة نسبيا عن الرواية الاستعمارية الفرنسية الرسمية، و هو ما يجعله عنصرا مهما في بناء صورة أكثر توازنا للأحداث عند مقارنته بمصادر أخرى، خاصة الصحف و الشهادات الجزائرية و التقارير الأرشيفية المختلفة.

و نستدل بصحيفة البصائر وصفت ما حدث بأنه إبادة استعمارية، معتبرة أن الاستعمار قام بجرمة استعمارية واسعة استهدفت الإنسان الجزائري في وجوده و كرامته، كتب عمر باعزير في البصائر قائلا: "إن عهود الاستعمار كلها عهود ظلم و إرهاب، و اعتداء على الحريات و الحرمان، و أيامه كلها أيام سود في تاريخ البشرية و صحائف، تاريخه كلها تمجيد للطغيان، و سفك الدماء، و قتل للمواهب، و خنق للحريات، و تمكين للاستبداد، و إبادة الشعوب و الأمم".⁹

هذا يرد بشكل قاطع على الرواية الاستعمارية التي كانت تروج لتقليل حجم الجريمة، كما أكدت الصحف الوطنية المنار و الشعلة أن القمع لم يكن حادثا عابرا أو مجرد رد فعل على تصرفات فردية، بل كان عملية مدروسة و مخطط لها مسبقا من قبل الاستعمار، حيث شمل القتل و التنكيل دون تمييز بين الرجال و النساء و الشيوخ و الشباب، و قد صورت جريدة الشعلة الآثار النفسية للثامن ماي فهو يدمي في كل حين، و جراحاته لا تندمل، و ذكره لا تحي.¹⁰

هذا الوصف يظهر أن القمع كان موجها نحو إخماد أي شكل من أشكال الاحتجاجات السلمية أو المطالبة بالحقوق، إن الصحافة الوطنية لم تقتصر على إدانة القمع، بل قوبل الخطاب الاستعماري الذي كان يزعم أن ما حدث لم يكن سوى مجرد أعمال شغب برفض قاطع، الجرائد الجزائرية أكدت على أن الاستعمار كان يواجه المتظاهرين بالرصاص، و هو ما يتناقض تماما مع الرواية الاستعمارية التي كانت تسعى إلى تقديم القمع على أنه مؤقت و مبرر للحفاظ على الأمن.

و من جانب آخر الشواهد الصحفية الوطنية قامت بتقديم أرقام تقديرية للضحايا تصل إلى أربعين أو خمسة و أربعين ألف جزائري، و هو ما يتناقض مع محاولات التقارير الاستعمارية التقليل من حجم الجريمة، فمن غير الممكن اعتبار إبادة بهذا الحجم مجرد أعمال شغب كما حاول الاستعمار تبريرها، كتب عمر باعزیز مقالا عنوانه ذكرى و عبرة، و مما قال فيه: "و لكن ما كاد ركب المظاهرات يتحرك حتى فوجيء بحملة عدوانية، فمزقت اللافئات و ديست و قتل حاملوها و اعتقل عشرات الألوف من الشبان و الكهول و الشيوخ و نكل بهم شر تنكيل، و أقيمت مجزرة ذهب فيها خمسة و أربعون ألف ضحايا الظلم و العدوان، فيهم الشيوخ و العجائز و النساء و الصبيان" ¹¹.

فحتى و إن اختلفت الأرقام بين الصحف فإن الثابت هو أن حجم المأساة كان كبيرا جدا و يمثل جريمة ضد الإنسانية، و في نفس السياق رفضت الصحافة الوطنية محاولات الاستعمار تصوير ما جرى كرد فعل عسكري على اضطرابات عابرة، بل أكدت الصحف أن القمع كان يهدف إلى كسر إرادة شعب بدأ يطالب بحقوقه السياسية و الوطنية، و هو ما يعزز الرواية الوطنية بأن الاستعمار لم يكن يعترف بحقوق الجزائريين في تقرير مصيرهم، بل كان يسعى إلى إبادتهم بشكل منهجي.

تظهر الدراسات التاريخية الجزائرية حول مجازر 8 ماي 1945 قيمة تاريخية و معرفية كبيرة، إذ أسهمت بشكل واضح في كشف حقيقة ما جرى، و إبراز طبيعة العنف الاستعماري الذي تعرض له الجزائريون، فهذه المصادر لا تكتفي بسرد الوقائع، بل تنقلها من داخل التجربة المعيشة، حيث يقدم الشهود تفاصيل دقيقة عن إطلاق النار على المتظاهرين العزل، و عمليات القتل الجماعي التي طالت السكان في المدن و الأرياف بما في ذلك النساء و الأطفال.

تكشف هذه الشهادات عن مظاهر التنكيل التي مورست في حق المعتقلين، من تعذيب و إهانة جسدية و نفسية، و هو ما يبرز البعد العقابي و الانتقامي للسلطة الاستعمارية، و ليس مجرد رد فعل أمني عابر، و تبرز هذه المصادر أيضا حجم النهب و التخريب الذي طال

ممتلكات الجزائريين، سواء من خلال حرق القرى (الدواوير) أو الاستيلاء على الممتلكات، في إطار سياسة عقاب جماعي استهدفت البنية الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع الجزائري. و تسلط الضوء على الطابع الواسع و المنهجي للعنف، حيث لم تقتصر العمليات على لحظة 8 ماي، بل استمرت لأسابيع، و شملت حملات تمهيط و اعتقالات جماعية و إعدامات ميدانية، مع وجود إرادة واضحة لإخضاع السكان بالقوة، إن أهمية هذه الشهادات و المقالات تكمن كذلك في قدرتها على إعادة الاعتبار للضحايا، من خلال توثيق معاناتهم و كشف ما تعرضوا له من إبادة و تدمير، في مقابل الصمت أو التعتيم الذي طبع العديد من المصادر الاستعمارية.

كما أن تكرار نفس المعطيات في شهادات متعددة، مستقلة زمانيا و مكانيا، يمنحها مصداقية أكبر، و يجعلها عنصرا أساسيا في إعادة بناء أحداث 8 ماي 1945 بصورة أكثر دقة و عدالة، و من ثم فإن هذه المصادر لا تمثل مجرد روايات ذاتية، بل تشكل مادة تاريخية ضرورية لفهم حجم الجرائم المرتكبة، و إبراز طابعها المنهجي الذي يرقى إلى مستوى المجازر الجماعية.

و على الرغم من الطابع التبريري الذي يميز أغلب التقارير الاستعمارية الفرنسية، فإن القراءة المتأنية لبعضها تكشف، بشكل ضمني أو جزئي عن معطيات تؤكد وقوع عنف واسع النطاق يرقى إلى مستوى المجازر الجماعية.

و يعد التقرير الأممي الخاص بأحداث خراطة نموذجا دالا في هذا السياق، إذ و رغم تركيزه على خسائر الأوروبيين و محاولته تأطير الأحداث في إطار أعمال شغب، فإنه يتضمن إشارات صريحة إلى تدخل عسكري مكثف شمل استعمال الأسلحة الآلية، و تنفيذ عمليات تمهيط واسعة في القرى و الدواوير، إضافة إلى سقوط عدد من القتلى في صفوف الأهالي خلال هذه العمليات، كما كشف عن حملة اعتقالات جماعية واسعة النطاق، و إخضاع مناطق كاملة لرقابة عسكرية مشددة، و أبرز طبيعة الرد الاستعماري الذي تجاوز حدود استعادة النظام إلى ممارسة عنف ميداني منظم¹².

على غرار التقرير الأمني الخاص بأحداث خراطة تكشف الوثائق الاستعمارية المتعلقة بمنطقة قالمة عن معطيات ميدانية تؤكد بدورها الطابع العنيف و المنهجي لعمليات القمع التي أعقبت أحداث 8 ماي 1945، فرغم أن هذه التقارير صيغت ضمن منظور أمني سعى إلى توصيف ما جرى في إطار اضطرابات أو تمردات، فإنها تتضمن إشارات واضحة إلى تدخل عسكري مباشر، و إلى استعمال القوة المسلحة في مواجهة تجمعات سكانية واسعة.

و يبرز من خلال هذا التقرير تحرك وحدات الدرك و الجيش في عدة مواقع، و تسجيل حالات إطلاق نار متكرر، إلى جانب الإشارة الصريحة إلى تدخل الطيران العسكري الذي قام بعمليات قصف لمناطق يشتبه في تجمع الأهالي بها، و انتقال القمع من طابعه الأمني المحدود إلى عمليات عسكرية واسعة النطاق.

كما تكشف الوثيقة عن انتشار ما يمكن تسميته بحملات تمشيط و إخضاع شملت القرى و المناطق المحيطة، في سياق اتسم بتصاعد المواجهات و استعمال وسائل قتالية ثقيلة، و هو ما يتقاطع مع ما ورد في تقارير أخرى حول خراطة من حيث استهداف المجال الريفي، و ملاحقة السكان و إخضاعهم بالقوة¹³.

و لا يقتصر إثبات الطابع الدموي لما حدث في 8 ماي 1945 على الشهادات الجزائرية أو بعض التقارير الأجنبية، بل يمتد أيضا إلى عدد من الكتابات التاريخية الفرنسية التي عرفت تحولا ملحوظا مع تطور البحث الأكاديمي و إتاحة الاطلاع على الأرشيفات السرية، فقد أظهرت دراسات مؤرخين مثل 'Jean-Louis Planche'¹⁴ و 'Jean-Pierre Peyroulou'¹⁵ و 'Olivier Le Cour Grandmaison'¹⁶ و 'Annie Rey Goldzeiguer'¹⁷ أن ما جرى لم يكن مجرد اضطرابات محلية أو رد فعل ظرفي، بل شكل عمليات قمع واسعة اتخذت طابعا منهجيا و استهدفت السكان الجزائريين في المدن و الأرياف على حد سواء.

و قد ساهمت هذه الدراسات المعتمدة على وثائق أرشيفية رسمية و تقارير عسكرية و أمنية، في الكشف عن حجم العمليات الميدانية التي شملت القصف الجوي، و حرق القرى، و

عمليات التمشيط، و القتل خارج إطار القانون، إضافة إلى الاعتقالات الجماعية، و يبرز هذا التحول في الكتابة التاريخية الفرنسية أن الاطلاع على الأرشيف غير المتداول سابقا قد سمح بإعادة قراءة الأحداث بعيدا عن الخطاب الاستعماري التقليدي، حيث لم يعد بالإمكان إنكار الطابع الواسع و المنظم للعنف الذي مورس، بل تم التأكيد على أنه استهدف مجتمعا بأكمله في إطار سياسة إخضاع جماعي.

و من ثم فإن هذه الكتابات تمثل عنصرا مهما في تعزيز مصداقية الأطروحات التي ترى في مجازر 8 ماي 1945 شكلا من أشكال الإبادة، ليس فقط اعتمادا على الذاكرة الوطنية الجزائرية، بل أيضا استناد إلى نتائج البحث التاريخي داخل المدرسة الفرنسية نفسها، و هو ما يضيف على هذا التوصيف بعدا علميا يتجاوز الاعتبارات الإيديولوجية.

و عليه يمكن القول إن تغطية 'Stars and Stripes' لمجازر 08 ماي 1945 تندرج ضمن خطاب إعلامي مركب، يجمع بين الإخبار و التأطير الإيديولوجي، و يعكس في الآن ذاته حدود المعرفة في سياق الحرب العالمية الثانية، فهي من جهة كشفت عن جوانب مهمة من العنف الاستعماري، و من جهة أخرى تظل محكومة بشروط إنتاجها، مما يفرض على الباحث التعامل معها بحذر منهجي، من خلال قراءتها قراءة نقدية تقارن بين ما تقوله و ما تسكت عنه، و تضعها ضمن سياقها السياسي و التاريخي العام.

خاتمة:

في ختام هذا المقال يتبين أن تقرير جريدة 'Stars and Stripes' شكّل شهادة إعلامية معاصرة لأحداث 8 ماي 1945، تعكس جانبا من صورة المجازر كما تداولتها الأوساط العسكرية و الإعلامية الأمريكية في سياق نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد أتاح هذا المصدر معطيات مهمة حول سير الأحداث، و اتساع رقعة الاضطرابات، و حجم الرد العسكري الفرنسي، كما أبرز ارتباط ما وقع في الجزائر بمناخ إقليمي عام اتسم بالتوتر و عدم الاستقرار في مختلف بلدان شمال إفريقيا.

كما أبرز التقرير تداخل الأبعاد السياسية و العسكرية و الاقتصادية في تفسير الأحداث، و كشف عن طبيعة المرحلة التي عرفت تحولات عميقة مع نهاية الحرب، حيث تصاعدت تطلعات الشعوب المستعمرة في مقابل استمرار الممارسات الاستعمارية، و من هذا المنظور اندرج ما حدث في الجزائر ضمن سياق أوسع من التحولات الدولية و الإقليمية التي مهدت لمرحلة جديدة من الصراع السياسي، و عليه فإن هذا التقرير يظل وثيقة ذات قيمة في إعادة بناء صورة تلك المرحلة، لما يوفره من معطيات آنية تسهم في فهم مجريات الأحداث و ربطها بسياقها، بما يساعد على الإحاطة بأبعاد مجازر 8 ماي 1945 ضمن مسار تاريخي أشمل.

ملحق:



قائمة المصادر و المراجع:

أ - باللغة العربية:

- جريدة البصائر، ع 79، يوم 9 ماي 1949.

- جريدة الشعلة، ع 11 ماي 1950.

- جريدة المنار، ع 4 ماي 1951.

ب - باللغة الأجنبية:

-Stars and Stripes, " Algerian Revolt Leaves Thousands Dead " , May 31, 1945.

-Gendarmerie nationale: Rapport du chef d'escadron Duquet, commandant la compagnie de gendarmerie de Constantine, sur les troubles survenus dans la région de Guelma, les 8, 9 et 10 mai 1945, Constantine, 11 mai 1945.

-Rapport sur les événements de Kherrata (9 mai 1945), 17 juin 1945, signé Cruz Raymond, Archives Direction générale de la Sûreté – Alger, p.1 - 6 .

- Jean-Louis Planche Sétif 1945, histoire d'un massacre annoncé Perrin, Paris 2006.

- Olivier Le Cour Grandmaison: Coloniser, Exterminer: sur la guerre et l'État colonial Paris, Fayard, 2005.

- Annie Rey-Goldzeiguer, Aux origines de la guerre d'Algérie 1940-1945 : de Mers-el-Kébir aux massacres du Nord-Constantinois, Paris, Éditions La Découverte, 2002.

الهوامش:

¹ يحمل عنوان جريدة ' Stars and Stripes ' أي النجوم و الخطوط، دلالة رمزية قوية، إذ يشير مباشرة إلى العلم الأمريكي، بما حمله من معاني قومية و عسكرية، و يعكس هذا العنوان ارتباط الجريدة بالمؤسسة العسكرية الأمريكية، حيث لم تكن مجرد وسيلة إعلامية، بل أداة موجهة للجنود، تنقل لهم الأخبار في إطار خدم الروح المعنوية و الانتماء الأمريكي، ومن ثم فإن عنوان الصحيفة في حد ذاته عبر عن هويتها كصحيفة عسكرية تعكس الرؤية الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية.

² Library of Congress: Stars and Stripes: U.S. Military Newspapers.

³ صدرت ' Stars and Stripes ' بدءا من سنة 1943 في نسختها الإيطالية و لا وجود لها قبل هذا التاريخ في المدن الإيطالية.

⁴Stars and Stripes, " Algerian Revolt Leaves Thousands Dead " , May 31, 1945.

⁵ Ibid.

⁶ Ibid.

⁷ Ibid.

⁸ Ibid.

⁹ جريدة البصائر، ع 79، يوم 9 ماي 1949.

¹⁰ جريدة الشعلة، ع 11 ماي 1950.

¹¹ جريدة المنار، ع 4 ماي 1951.

¹² Gendarmerie nationale: Rapport du chef d'escadron Duquet, commandant la compagnie de gendarmerie de Constantine, sur les troubles survenus dans la région de Guelma, les 8, 9 et 10 mai 1945, Constantine, 11 mai 1945.

¹³ Rapport sur les événements de Kherrata (9 mai 1945), 17 juin 1945, signé Cruz Raymond, Archives Direction générale de la Sûreté – Alger, p.1 - 6.

¹⁴ Jean-Louis Planché Sétif 1945, histoire d'un massacre annoncé Perrin, Paris 2006.

¹⁵ Jean-Pierre Peyroulou: Guelma, 1945. Une subversion française dans l'Algérie coloniale, Préface de Marc-Olivier Baruch, Paris, La Découverte, 2009.

¹⁶ Olivier Le Cour Grandmaison: Coloniser, Exterminer: sur la guerre et l'État colonial Paris, Fayard, 2005.

¹⁷ Annie Rey-Goldzeiguer, Aux origines de la guerre d'Algérie 1940-1945 : de Mers-el-Kébir aux massacres du Nord-Constantinois, Paris, Éditions La Découverte, 2002.